

## من سوائف جدتي

يكتبها " أبو داري "

جان يا ماجان . جان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، جانت فرد جزيرة يسمونها جزيرة اللالك ( اللقالق ) . وهاي الجزيرة جانت إيزمن سيدنا النبي سليمان ابن داود عليه السلام . إبوسط البحر العظيم أو بيها من الخرايب جثير . ولهذا البحر ملك موكل بأمر حيواناته . وعندما إيحط ريله بالبحر يصعد ماي البحر وايصير منه المد . وعندما إيشيلها إيصير الجزر .. وفي يوم من الأيام ولما غزا النبي سليمان عليه السلام احدى جزر هذا البحر والذي جان يحكمها ملك ساحر تخدمه كل الجن وتعمل له العجايب والغرايب . واسمه " صيدون " فخر بها سليمان الحكيم وقتل اكثر أهلها وأسر البقية وروح الناس منه واستراح ، ثم ركب البحر ورجع . وبعد مسيرة حوالي يومين وهو يمشي على النجوم ، هبت عاصفة عظيمة وصار السماء اظلم من الغيم الأسود وصارت الأمواج تلعب إبسفينة سليمان تكطفها من كتر الكتر والسفينة تمشي وبعد أيام طويلة وصلت السفينة وشلته هي ومن بيها من جنود واسرى شلته إبجزيرة متروسة باللكالك اللي بس الله يعلم ابعددها وهي اتعشعش على الخرايب وعلى الأشجار الكبار . . وعندما تطير اللالك على كثرها أظلم عين الشمس ومن صيحة إيناحتها اتكوم الأذان التنوص . فوكف سليمان الحكيم وكام إيفكر ويتذكر كل ما مضى من التاريخ القديم والحوادث ولكن ما عرف اسم هذه الجزيرة ولاعن أسرارها . فطلب نديمه وكاتبه وهو اسمه " آصف " الذي إيكولون فيما بعد هو الذي أحضراه عرش بلقيس ، واستنطق اللالك واهل الخبرة ومنهم من يكشفون الغيب بالتنجيم ولكن محد عرف القضية . ومرت أيام وراحت شهور وسليمان ما وصل الى نتيجة .وعندما خلص صبره وفد يوم من الأيام وكف الهدهد على باب خيمة سليمان وطلب الدخول عليه . فلما أذن له قال الهدهد : يانبي الله اني علمت ان بنت صيدون بين الأسرى .. كال له سليمان : وآنه شنهو شغلي بيها ، ابوها جان ساحر وهدمت عرشه وذلت شعبه؟! كال له الهدهد : ياسيدي انها من اجمل نساء الزمان . وهي تعرف سر هذه الجزيرة .. كال له النبي سليمان : اذا تريد تضحك وتمزح ، سوف انتف ريشك .. هل سمعتني؟! قال الهدهد : نعم يامولاي . قال له سليمان : اذن اذهب وجيب لي ببنت صيدون الساحر حتى أسمع حكايتها . طار الهدهد بسرعة وهو يرجف خايف من النبي سليمان . حتى وصل الى مرابط الخيول والاسرى وهم مربوطين من رجليهم مع الخيل . على طول النهار والليل حتى الصبح . وكان نواطير الأسرى هم جماعة من الأبالسة الذين يأترون بأوامر سليمان وحده و جان جبيرهم اسمه - الاملط - وكان أكل الأسرى هو باجي الطعام الذي يفضل يعطونه للأسرى . . لما وصل الهدهد الى الاملط فبارك وتمنى لسليمان وقال للاملط بشيء بسرية ولهذا استغرب الاملط على أن إشلون سليمان يطلب مرة عيوز من بين كل البنات الجميلات؟! . المهم سلم الاملط العيوز للهدهد . واخذ الهدهد العيوز الى سليمان ولكن في الطريح وصلوا الى شجرة وحكى وياها وعند ما تأكد أنها هي ، قال لها : ايتها الجميلة يا ابنة صيدون الساحر انزعي عنك القناع ، لأنى أتعرفك وشفتك حين جنتي تسبحين بقدير الماي . انزعي حتى البسج ثياب الحرير والجواهر واعطرج بأحسن الروايح وأخذج الى سليمان الحكيم . فقالت له العجوز : ايش يريد مني سليمان ؟ . قال الهدهد : ان سر جزيرة اللالك شاغل بال سليمان ويريد يعرفه . قالت له ومنهو الذي كل لك اني اقبل افشني هذا السر؟ . قال لها : اني خايف على مصير ابناء قومك وهم في الغلال واصبحوا عبيد ، واني اجبتك ليس من اجل خدمت سليمان ولكن من اجل مساعدتهم . وتتمكنين مقابل افشاء سر الجزيرة ان تطلبين من سليمان فك ابناء قومك .. قالت له واذا رفض ؟ . قال لها اذا رفض اعطيه مفاتيح كنوز ابوك واذا راد منك الزواج اقبلي . ولأن كل شيء يا صديقتي ببيل خلاص قومك من العبودية والرق ، إن كنتي حقا حكيمة ومدبرة وتخافين على مصير قومك . واباك وترفضين ، لأن اذا رفضتي سوف يرسلك انتي وابناء قومك الى - كهف العناكب - في ببيل اسمه ( ببيل عين العقاب ) وهو قريب من مملكة - سبأ - وفيه الاف من العناكب الخطيرة و تلف حول الانسان الخيوط المتينة ثم تأكله . قالت له ولمن انت تحزن لي وانت عبد لسليمان ؟ قال لها اني لا احبه ولكن خوفا منه ثم هو يحكم الجن والإنس والطيور الت له لماذا لاتهاجر وتبتعد عن سليمان؟ . قال لها

الهدهد : ((سامحك الله يا بنت صيدون ، الا تدرين أن شعبي جاهل وفهمه قليل وكلمته متفرقة؟! والله أعلم متى و يأتي ذلك اليوم الذي يوعي ويدرك فيه قومي ما سيصل بهم هذا الوضع؟! ولهذا انا لن اجرب الهروب مرة اخرى .. لآتي هربت مرة وحملت افراخي معاي الى غابة بعيدة لاجود لآي كائن حي فيها ولكن الجواسيس ومرتزقة سليمان اوشوا عليه عنده ثم أرسل علي جبير مردته فصنع في الغابة عاصفة خربت كل شي وحطمت الأشجار فتهدم عشي وماتت افراخي و صار منكاري طويل كثر ما رجفت وخفت وهلس ريشي وصار جسمي ضعيف مثل ما تشوف . فحطني عريان في كفض مال خيزران واخذني الى سليمان وانا حالي تعبان . فعالجني الطبيب الخاص لسليمان حتى شفيت ، ثم قال لي سليمان : هل تريد تعيش في الغابة مرة اخرى ؟ فقلت له : (( اية غابة هادي يا مولاي؟! أن البراري والغابات لم تعد تحمي الضعفاء بعد الآن )) !! فوصل الهدهد وبنت صيدون الى سليمان وتعجب بجمالها و لزم ايدها واخذها جلسوا تحت شجرة يسمونها – شجرة حبل المساكين – وطلب من الهدهد ان تجهز وليمة عرس . فقال الهدهد الى ملك الزرازير : عليك ان تذبح الفا من بني جنسك الزرازير عشأ لمولانا سليمان وعروسة. . قال ملك الزرازير وهو يحدث نفسه : ( مهما تكون القضية فعلي أن اشترى حريتي واحفظ منصبى ولو اذبح ألف ألف من بني جنسى ) ( الزرازير ) لمولاي ، ) فلما دخل سليمان على عروسة سألها عن لمن رضت تكون اسيرة ولكن لاتعلن عن نفسها؟! . قالت له : ايها الملك سليمان العظيم ، لقد مر علينا زمن من الدهر انا وابي لم نملك شيئاً وجانت حياتنا مرة وجاسية ، حتى ملك ابي بسحره وسخر الانس والجن لخدمته وبعدين دقنا حلوة العيش ولكن بعد ان جز سيفك رأس ابوي فترك في خزانته الف جوهرة و الف قطعة ذهب وزن كل منها الف قيراط وعشرة امثالها من الفضة كذلك . وجان قد عاش ألف عام وملك ألف قصر وتزوج ألف فتاة بكر ألف أرملة ألف عانس . ومن اجل مطامعه بنى منارة من رؤوس اعدائه بلغ ارتفاعها الف كامة . وطالي التوالي ساقونا عساكر مكبلين مشدودين يسوكون بينا مثلما الراعي يسوك الغنم وشفنا الذل والهوان و كأن انا الان اكفر عن ذنوب ابي الذي اخطأ في حق شعبه واستعبده حين كانت بهم دولة ووطن . ثم كالت له سأخبرك يامولاي عن سر جزيرة للكالك ولكن على شرط ... قال لها ما هو شرطج ؟ . . قالت له أن تعفي عن قومي ونفك قيودهم واستعبادهم وان ترجعهم الى جزيرة ابي ليعيشوا احرار مستقلين ثانية ومثلما كانوا . قال لها : (( قبلت شرطج )) واقسم لـج . وهذا الهدهد شاهد علي .. فتبسم الهدهد وقال لملك الزرازير : (( لم يجد سليمان اقوى مني شاهدا ، ترى متى كان العبيد شهود حق على من مستعدينهم ؟!! )) . وعندما تظمنت بنت صيدون على قول سليمان فقالت له : (( ايها الملك سليمان ، جانت هذي الجزيرة في قديم الزمان يسمونها \_ جزيرة النعيم \_ لان جانوا اهلها يعيشون احرارا في سعادة وخير وأمان وجانت فيها اشجار ونخيل وانهار عذبة وبساتين العنب والخوخ والرمان ، وجان . ومرت ايام وايام واهل الجزيرة ينعمون بلذة الهدوء وطعم السلام واسياد انفسهم ، حتى حلت بهم الكارثة واحالتها الى مقبرة لم تشهد لها العصور مثيلا وراح الكثير من الناس ضحية الجوع وفتك الامراض من قلت الرعاية وعدم توفير مستلزمات العيشة ومن تبقى منهم قبع في داره لم يحرك ساكنا ينتظر رحمة السماء ، وكعهدنا بالسماء طالمت رحمتها وكأنما الدهر يريد الانتقام من اهلها . وهجرت الطيور الجزيرة فتبعها الابوام ومسحت ترتيلة الزمان عن آخر لقمة يديها و طال صبر ها لسنين واصبحت يتيمة الدهر .

نعم ايها الملك العظيم هذه هي قصة الجزيرة التي تكاثرت فيها للكالك بعد ان أودى القط بكل من فيها من الناس ..